جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الزلازل ببلاد الشام في العصر المملوكي
(٦٤٨هـ:٩٢٣هـ/ ١٢٥٠م:١٥١٧م)

إعداد
د/ إسلام إسماعيل عبد الفتاح محمد أبوزيد
دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية. كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الزلازل ببلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨هـ:٩٢٣هـ/ ١٢٥٠م:١٥١٧م)

إسلام إسماعيل عبد الفتاح محمد أبوريد
دكتوراه في التاريخ الحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر.
البريد الإلكتروني: eslam.e.abozeid@gmail.com

الملخص:

جاءت هذه الدراسة لتسد النقص الكبير في مجال التوثيق التاريخي للزلازل، فهي تهدف إلى التعرف على الزلازل التي ضربت بلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨هـ:٩٢٣هـ/ ١٢٥٠م:١٥١٧م) وقد قدمت الدراسة قاعدة بيانات مهمة للزلازل التي ضربت بلاد الشام، يظهر فيها تاريخ حدوث الزلازل، ومقدار الخسائر البشرية والمادية التي نجمت عنها، والمناطق التي ضربتها، واستخدمت في إعداد الدراسة مصادر تاريخية قيمة ومراجع ودراسات حديثة، كما كشفت الدراسة أن بلاد الشام قد تعرضت خلال هذه المدة لنحو ٢٨ زلزلة، واستخلص الباحث من خلال المعلومات المفصلة عن هذه الزلازل نتائج وتوصيات مفيدة، يمكن أن تسهم في إنتاج أبحاث أخرى مهمة، كما تقدم معلومات مهمة للمؤرخين والعلماء تمكنهم من الجمع بين الحقائق التاريخية والنظريات العلمية في دراسة الكوارث الطبيعية، يقوم البحث على المنهج العلمى التاريخي القائم على التحليل والاستنباط والاستنتاج للتوصل الى حقائق جديدة تعتبر إضافة الى حقل الدراسات التاريخية في الدولة المملوكية، وتكمن أهمية ومبررات الدراسة في ندرة الدراسات المتخصصة التي تناولت الحديث عن الزلازل في بلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، واهتمام علماء المسلمين بإفراد مثل هذه الظواهر بالتأليف والدراسة، والأثر الكبير الذي تركته هذه الزلازل على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسياسية في بلاد الشام، ثم التهديد المستمر التي تشكله هذه الكوارث على حياة وحضارة الإنسان وظهورها في نفس الأراضي الشامية في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحيَّة: الزلازل، بلاد الشام، العصر المملوكي، الكوارث الطبيعية، التوثيق التاريخي.

Earthquakes in the Levant during the Mamluk era (648 AH: 923 AH / 1250 AD: 1517 AD)

Islam Ismail Abdel-Fattah Mohamed Abureed
PhD in History and Islamic Civilization, Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt.
Email: eslam.e.abozeid@gmail.com

Abstract:
This study came to fill the major shortage in the field of historical documentation of earthquakes. It aims to identify the earthquakes that struck the Levant in the Mamluk era (648 AH: 923 AH / 1250 AD: 1517 AD).

The study presented an important database of the earthquakes that struck the Levant, showing the date of the earthquakes, the amount of human and material losses that resulted from them, and the areas that struck them. Valuable historical sources, references and recent studies were used in the preparation of the study The study also revealed that the Levant was exposed during this period to about ٢٨ earthquakes, and the researcher drew, through detailed information about these earthquakes, useful results and recommendations, which could contribute to the production of other important researches, as well as provide important information for historians and scholars that enable them to combine historical facts and theories Scientific in the study of natural disasters.

Keywords: Earthquakes, The Levant, The Mamluk era, Natural disasters, Historical documentation.

مقدمة

تعد الكوارث الطبيعية من أخطر ما تتعرض له المجتمعات البشرية في حقبة العصر الاسلامي، لما كان لها من آثار سلبية كبيرة، ونتائج فتاكة قد تؤدي إلى تدمير الحياة البشرية وهلاكها، وتشل نموها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، لتأثر الحياة العامة في مصر بالعوامل الطبيعية والبشرية المسببة لهذه الكوارث الطبيعية، وما لها من عواقب، لذلك كان لموضوع الزلازل في بلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٦م)، الأثر الكبير الذي لعبته الزلازل في حياة وحضارة السكان في بلاد الشام، وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية.

وتناولت الدراسة في التمهيد تعريف الزلازل لغة واصطلاحا ثم المبحث الأول أسباب حدوث الزلازل وأنواعها عند علماء المسلمين والمبحث الثاني رصدت للزلازل التي وقعت بأرض الشام في العصر المملوكي، وجاء المبحث الثالث عن تأثيراتها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكانت الأفكار المستحدثة في هذه الدراسة توضيح مدي الارتباط بين نظرة الشريعة الإسلامية للكوارث الطبيعية علي انها عقوبات إلهية لبني الإنسان، جراء ما اقترفته أيديهم من معاصي وذنوب، إضافة إلى أنها شهادة ورحمة للمؤمنين، أما لها أسباب أخرى، واخذ بلاد الشام نموذجاً في العصر المملوكي، في نفس الوقت مع ما حدث خلال هذا العام من زلزال ضرب شمال بلاد الشام.

<u>أهمية ومبررات الدراسة:</u>

- ندرة الدراسات المتخصصة التي تناولت الحديث عن الزلازل في بلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٦م).
- اهتمام علماء المسلمين بإفراد مثل هذه الظواهر بالتأليف والدراسة.
- الأثر الكبير الذي تركته هذه الزلازل على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية في بلاد الشام .

- التهديد المستمر التي تشكله هذه الكوارث على حياة وحضارة الإنسان وظهورها في نفس الأراضي الشامية في هذا العام.

مشكلة البحث

يعالج البحث ظاهرة الزلازل بالشام في الفترة (٦٤٨هـ:٩٢٢هـ/ ١٢٥٠م:١٥١٦م)، وبيان حقيقة هذه الزلازل أسبابها، قوتها، تاريخها ومدتها ، ومدي تأثيرها علي المجتمع من هذه السياسة ومدى تضرره، وأثر ذلك على الدولة المملوكية .

أهداف البحث وأهميّته:

من خلال بحثي أريد أن أنتهي إلى عدة فوائد تاريخية؛ تكون مرجعًا في باب الكوارث الطبيعية، وذلك من خلال ما يأتي:

- تناثر المعلومات في المصادر المختلفة حول موضوع الزلال وضرورة جمعها وإخراجها في إطار دراسة علمية.
- رصد ومعالجة ظاهرة الزلازل ببلاد الشام في العصر المملوكي .
- أثر ظاهرة الزلازل ببلاد الشام في العصر المملوكي على الأمصار الأخرى والدولة المملوكية بشكل عام.
- مساعدة المتخصصين في مجال الزلازل على معرفة أسباب حدوثها والوقوف على مدى تطورها عبر العصور.

منهج البحث

يقوم البحث على المنهج العلمى التاريخي القائم على التحليل والاستنباط والاستنتاج للتوصل الى حقائق جديدة تعتبر إضافة الى حقل الدراسات التاريخية في الدولة المملوكية.

حدود البحث :

حدود البحث وأسباب الاقتصار على عصر الدولة المملوكية.

الحدود الزمنية : تشمل العصر المملوكي (٦٤٨هـ-٩٢٢هـ/ ١٢٥٠م-١٥١٦م)

الحدود المكانية : تشمل بلاد الشام.

الدراسات السابقة:

تركزت معظم الدراسات التاريخية السابقة على دراسة الكوارث الطبيعية بشكل عام ، ولقد اجتهدت -قدر استطاعتي- أن أصل إلى هذه الأبحاث لأستفيد منها في دراستي حيث لم تنفرد دراسة بهذا الموضوع بشكل منفصل عن الزلازل في بلاد الشام في العصر المملوكي ؛ منها ما يأتي:

١- محمد حمزة محمد صلاح ، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ/١٠٩٧-١٥١٧م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٩م.

٢- أثر الكوارث الطبيعية على الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر المملوكي، إعداد: فيصل عبد الله بني حمد، بحث محكم نُشر في مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ٢٠٠٨

٣- أ.م.د عبد الناصر عبد الرحمن ، أ.م. د عامر حميد حمود، الزلازل وأثرها على مصر خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٩٤-١٢٥٨م) المؤتمر العلمي الرابع، ٢٠١١م، لكلية التربية / جامعة واسط ، العراق.

٤- عبدالله الغنيم، أسباب الزلازل وأحداثها في التراث العرابي، مجلة المجمع العربي العراقي، م٣٥، ج٤، ١٩٨٤م.

٥- يوسف غوانمة، الزلازل في الشام ومصر في العصر الإسلامي وأثرها علي المعالم العمرانية ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٠م.

التمهيد : تعريف الزلازل لغة واصطلاحا :

إن وضع تعريف موحد للكوارث أصبح يمثل صعوبة بالغة نظراً لأسباب عدة أهمها:

أ-إن علم الكوارث هو علم حديث ولم يحصل على دراسة كافية أو متخصصة ليصبح علم معروف تعرف تعريفاته الموحدة أو إجراءاته المختلفة.

ب- تعدد الجوانب التي ينظر إليها المعرفون للكوارث واستخدامهم للتعاريف بحسب الزاوية التي يبحثون فيها وتأثيراته المختلفة.

ج- التطور الكبير والمتسارع لأنواع الحوادث والأزمات التي أُختلف في بعضها باعتبارها كوارث من عدمه والاختلاف في المعايير التي بموجبها تعتبر كارثة من عدمه(١).

الزلازل لغة:

وتأتي الزلازل ألفاظ ومصطلحات عدة منه

١-زلزلة : الحركة الشديدة والهزة الأرضة. (٢)،

قال تعالي : " إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا " (٣).

(١) محمد، عصام محمد إبراهيم، الكوارث (المفهوم- التصنيف- الخصائص- الأسباب) طريق الجيزة-الفيوم الصحراوي دراسة تطبيقية، إدارة الأزمات والكوارث البيئية في ظل المتغيرات والمستجدات العالمية العصرية، المؤتمر السنوي العاشر ، الأبحاث وأوراق العمل، البحث الثاني، ، الفترة من٣ - ٤ -ديسمبر ٢٠٠٥م، كلية التجارة، وحدة أ.د محمد رشاد الحملاوي لبحوث الأزمات دار الضيافة، جامعة عين شمس، القاهرة ، ص١٤-١٥

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م .١٩٥٦ م)١١/٣٠٧.

(٣) سورة الزلزلة (١).

٢-الرجفة:وهي اضطراب الأرض ، وترتجف أي تتحرك حركة شديدة. [١]، قال تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ" الآية:٦[٢].

٣-الرجة:وهي التحرك والتحرك ، والاهتزاز. قال تعالى : " إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا" [٣]،

٤-الخسف:اخسف المكان (تخسف خسفا)أي ذهب في الأرض[٤] .

يقول الله تعالي "أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ [٥]

٥-الهزة : تحرك الشيء . واهتزت الأرض أي تحرت واضطرت[٦].

ويقول الله تعالي" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ"

٦-الهدة:هو الهدم الشديد ، والهدة الصوت الشديد الغلظ له دوي في الأرض ورما انت منه الزلزلة وهو الخسوف وفي الحديث النبوي الشريف : ((اللهم إني أعوذك الهد والهدة))[٧]

٧-الموج : ماج ، معنى اضطرب ، وقيل : الناس موجون ، أي يضطربون[٨].

---

(١) ابن منظور :لسان العرب :٣٠٨/١١

(٢) سورة الأعر اف: الآية /١٥٥

(٣) سورة الواقعة : الآية (٤)

(٤) الرازي: محمد بن أبي بكر(ت:٦٦٦/هـ)مختار الصحاح (دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠١هـ . ١٩٨١م)١٧٥

(٥) سورة الملك الأية (١٦)

(٦) ابن منظور : لسان العرب :٣ /٤٣٢

(٧) بن حنبل : المسند :٣/٣

(٨) لرازي : مختار الصحاح : ٦٣٩

ويقول الله تعالي " ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ ٱلأَرضَ فَإِذَا هِيَ تَمُور.[١]

اصطلاحا الزلازل :

هو حركة تعرض لجزء من أجزاء الأرض بسبب ما تحته ، والجسم الذي مكن ان يتحرك وحرك ما فوقه إما خارحي أو ناري قوي يتحرك فحرك الأرض[٢].

التعريف الإجرائي للزلازل :

هو علم يقوم على التنبؤ، وهو بدوره يحتاج إلي سلسلة من المعلومات التاريخية التي تعطي المؤشرات المناسبة عن مناطق الضعف في القشرة الأرضية، والمحتمل حدوث بها زلازل في كل العصور التاريخية .

وقد أشارت المصادر التاريخية، تعرض بلاد الشام لموجات زلزليه عبر العصور التاريخية، وما يزيد الأضرار الناجمة عنها ، تتفاوت قوتها وعدد مرات ترددها [٣].

وأوردت تلك المصادر إلى ألفاظ قوة الزلازل التي حدثت في البلاد الشامية وأشارت أيضا المصادر التاريخية إلى تاريخ وقوع الزلزلة والمدة الزمنية التي تستغرقها.[٤].

---

(١) سورة الملك (١٦)

(٢) ابن سينا ،الحسين بن عبد الله(ت:٤٢٨هـ)الشفاء(المعادن والآثار العلوية)، (القاهرة ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ،١٥

(٣) الطبري ، محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ)(تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق:محمد أبو الفضل ، القاهرة، ٢٦٦/٨.

(٤) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ)كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، ، تحقيق: عبد اللطف السعداني ، الرباط ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٢٩.

المبحث الأول : أسباب حدوث الزلازل وأنواعها عند علماء المسلمين:

وضع علماء المسلمين تفسيرات لحدوث الزلازل، وتكاد تتفق هذه التفسيرات حول تفسير واحد لهذه الظاهرة وهو وجود رياح محتقنة في باطن الأرض لا يوجد لها منافذ تخرج منها، وعند كثرتها وتزاحمها تخرج تلك الرياح مندفعة بكل قوة إلى سطح الأرض فتحدث الزلازل عندها، فيرى ابن حيان(ت١٩٩هـ=٨١٥م) أن "الزلازل إنما تحدث من استبطان رياح في باطن الأرض وانحصارها وقلة وجود المنافذ لخروجها، فإذا ترادفت وكثرت طلبت المخرج فزاحم بعضها بعضاً، فانزعج لها ذلك المكان، وبكثرة مادتها وتواصلها تكون زيادتها وعظم حركتها[١].

ويرى (إخوان الصفا)[٢]حوالي(٣٧٣هـ=٩٨٣م) أن "الكهوف والمغارات والأهوية التي في جوف الأرض والجبال إذا لم يكن لها منافذ تخرج منها المياه، بقيت تلك المياه هناك محبوسة زماناً، وإذا حم باطن الأرض وجوف تلك الجبال، سخنت تلك المياه ولطفت وتحللت وصارت بخاراً، وارتفعت وطلبت مكاناً أوسع، فإذا كانت الأرض كثيرة التخلخل تحللت وخرجت تلك الأبخرة من المنافذ، وإن

(١) ابن حيان، جابر، مختار رسائل جابر ابن حيان، القاهرة، ١٣٥٤هـ ، ص٢٥.

(٢) إخوان الصفا و خلان الوفا هم جماعة من فلاسفة المسلمين العرب من أهل القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي بالبصرة اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد، وهم يرون النبوة اكتسابا، فليس النبي عندهم أكثر من شخص فاضل، تخلق بمحاسن الاخلاق، وجانب سفسافها، وساس نفسه حتى لا تغلبه شهوة، ثم ساق الخلق بتلك الاخلاق، وأنكروا أن يكون الله يبعث إلى الخلق رسولا، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ،سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط٩ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣ (ج ١٩ / ص ٤٩٥)

كان ظاهر الأرض شديد التكاثف حصيفاً منعها من الخروج، وبقيت محتبسة تتموج في تلك الفتحات لطلب الخروج، وربما انشقت الأرض في موضع منها، وخرجت تلك الرياح مفاجأة وانخسفت مكانها، ويسمع لها دوي وهدة وزلزلة(١).

ولا يخرج عن هذا ما ذكره ابن سينا(ت٤٢٧هـ=١٠٣٧م) فالزلزلة وفق تعريفه هي "حركة تعرض لجزء من أجزاء الأرض بسبب ما تحته، والجسم الذي يمكن أن يتحرك ويحرك ما فوقه إما بخار ريحي أو ناري قوي يتحرك فيحرك الأرض، وهذا الوجه الأكثر، فإنه لا شيء أقوى على تحرك الأرض الحركة السريعة القوية التي للزلزلة من الريح، وإما مياه تسيل دفعة، وإما انعدام بعض أركان القرار"، وفسر ابن سينا الرأي الأخير بأنه انعدام يكون من نقض أركان هوة أو مغارة فيسقط إلى أسفل سقوطاً يقلقل الهواء والأرض المتصلة به، كما يعرض السطوح إذا سقطت على القرار الذي تحتها، كان المبدأ حركة ماء أو أرض ويكون بتوسط هواء أيضا(٢).

ويؤكد ابن رشد(ت ٥٩٥هـ=١١٩٨م) على أن الرياح المحتقنة في باطن الأرض هي السبب المباشر لحدوث الزلازل، ويسوق الأدلة على صدق كلامه، فيقول: "والدليل على أن الريح هي المحركة للأرض في الزلزلة ، لا الهواء ولا الماء ولا النار، إنه ليس شيء من الأربعة (٣).

(١) إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا، دار صادر ، بيروت، د.ت ، ج٢، ص٩٧

(٢) ابن سينا، الحسين بن عبد الله، المعادن والآثار العلوية، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص١٥-١٦.

(٣) هي الماء والهواء والنار والتراب حسب ما يفهم من كلام ابن رشد؛وينظر: ابن أيبك، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ٩ أجزاء، نشر وتحقيق قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، صدر في الفترة من ١٩٦١ – 1992م، ج٧، ص٢٢٢

يقوى على التحريك الشديد والزعزعة القوية مثل قوة الريح، وذلك أنّا نراها تُحرك النار والماء الحركة الشديدة ، فتلهب النار وترفع الماء بشدة وتوقع الأسوار وتخلع الجبال ، وأما تحريكها للهواء فأمر بين، وإذا كانت الريح هي التي تحك سائر الحركة الشديدة ، وكانت الأرض واحدة منها، وهي التي تتحرك في الزلزلة حركة شديدة الزعزعة ، فواجب أن تكون الريح هي التي تحركها في ذلك الحين، ومن الدليل أيضاً على أن سبب الزلزلة هي الريح المضطربة في باطن الأرض أن أكثر الزلازل إنما يكون إذا هبت الرياح، وأيضاً فإنما ٣ تكون أشد وأكثر من أوقات الزمان في الأوقات المختصة بهبوب الرياح"[١]

ويقدم كلٌ من ابن سينا وابن حيان دليلاً آخر على أن الرياح المحتقنة في باطن الأرض هي سبب حدوث الزلازل وذلك أن البلاد التي تكثر فيها الزلازل إذا حفرت فيها آبار وقنوات كثيرة حتى "كثرت مخالص الرياح والأبخرة قلت الزلازل به[٢].

ويقول القزويني (ت٦٨٢هـ =١٢٨٣م):"زعموا أن الأدخنة والأبخرة الكثيرة إذا اجتمعت تحت الأرض ولا يقومها برودة حتى تصير ماء، وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحليل بأدنى حرارة ويكون وجه الأرض صلباً لا تجد فيه الأبخرة إذا قصدت الصعود المنافذ والمسام فتهتز لذلك بقاع الأرض، وتضطرب كما يضطرب بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب الرطوبة احتبست في خلال أجزاء البدن فتشتعل فيها الحرارة الغريزية فتذيبها وتحللها وتصيرها بخاراً أو دخانات،

(١) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد (ت٥٩٥هـ)، تلخيص الآثار العلوية، تقديم وتحقيق:جمال الدين العلوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤ ، ص١٢٣-١٢٤

(٢) ابن سينا، المعادن والآثار العلوية ، ص١٧؛ابن حيان، مختار رسائل جابر ابن حيان، ص٢٥.

فيخرج من مسام جلد البدن فيهتز من ذلك البدن ويرتعد، ولا يزال كذلك إلى أن تخرج تلك المواد فإذا خرجت يسكن، وهذه حركات بقاع الأرض بالزلزال، فربما، يشق ظاهر الأرض ويخرج من الشق تلك المواد المحتبسة دفعة واحدة[١].

ويرى ابن القيم (ت٧٥١هـ= ١٣٥٠م)أنه " لما كانت الرياح تجول فيها– أي الأرض –وتدخل في تجاويفها وتحدث فيها الأبخرة وتخفق الرياح ويتعذر عليها المنفذ أذن الله سبحانه لها في الأحيان بالتنفس، فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن معاصيه والتضرع إليه والندم[٢].

وقد قدم ابن رشد وصفاً لبعض الظواهر المصاحبة لحدوث الزلازل مثل: الأصوات العالية[٣] وظاهرة خروج ينابيع مياه من باطن الأرض في المناطق التي تصيبها الزلازل، ووصف الموجات الزلزالية البحرية[٤] المعروفة باسم – تسونامي.

وقد أورد ابن سينا تصوراً لأماكن حدوث الزلازل فقال: "وأكثر ما تكون الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الأرض متكاثفة وجهها، أو مغمورة الوجه بماء[٥]"، وهو ما يتفق مع ما توصل إليه العلماء الآن أن مناطق حدوث الزلازل

(١) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني(ت: ٦٨٢) عجائب المخلوقات ، لناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ص١٩٨–١٩٩

(٢) بن القيم، مفتاح دار السعادة، تحقيق :علي الحلبي، ط١، دار ابن عفان، د. ت ، ج٢، ص٩١

(٣) ابن رشد، تلخيص الآثار العلوية، ، ص١٢٥–١٢٦

(٤) ابن سينا، الحسين بن عبد الله، النجاة، د. ت ، ص١٢٩

(٥) عجائب المخلوقات، ص١٩٨–

تكون في مناطق الضعف في القشرة الأرضية حيث تتم حركة الصخور على سطحها، وتسمح بخروج الغازات[١]

وقد كان للحافظ والمؤرخ السيوطي(ت ٩١١هـ=١٥٠٥م) إسهام واضح في دراسة الزلازل، فقد تحدث في كتابه كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن شدتها من خلال وصف آثارها التدميرية مثل أوزان الصخور المتساقطة، ومقاييس الشقوق الناتجة عن الزلازل، وعدد المدن والقرى والمساكن المتهدمة، وعدد الصوامع والمآذن المتهدمة، وعدد القتلى، وأورد معلومات تحدد أماكن معظم الزلازل بدقة[٢].

كما وصف السيوطي درجات الزلازل بتعبيرات أشبه ما تكون بالمقاييس الحديثة مثل لطيفة، وعظيمة، وشديدة، وقد حدد مدى قوة وبقاء الزلزلة مستخدما في ذلك طريقة فريدة فذكر مثلاً : "كانت قوة الزلزلة في مبدأ الأمر بمقدار ما يقرأ الإنسان سورة الكهف[٣].

(١) ابن رشد، تلخيص الآثار العلوية، ص١٢٥

(٢) وحدة الرصد الزلزالي ومؤسسة البحث العلمي العراقي، وقائع الحلقة الدراسية العربية الأولى لعلم الزلازل، بغ داد ، ك انون أول ١٩٧٨م، ص٧٧-وينظر: عوض، عادل، الزلازل مأساة هزت العالم خطر الزلازل على البيئة، ط١ ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢ ، ص١٥-، محسوب، وأرباب، محمد صبري محسوب، ومحمد إبراهيم أرباب، الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٠ هـ -٢٠٠٠ ، ص٥١

(٣) كشف الصلصلة ، لوحة ١٦أ-١٨ب

ونخلص في نهاية المبحث عن أسباب حدوث الزلازل ببعض النتائج والاستنباطات، ومنها اتفاق علماء المسلمين حول تفسير واحد لهذه الظاهرة وهو وجود رياح محتقنة في باطن الأرض لا يوجد لها منافذ تخرج منها، وعند كثرتها وتزاحمها تخرج تلك الرياح مندفعة بكل قوة إلى سطح الأرض فتحدث الزلازل. ويقدم كلٌ من ابن سينا وابن حيان دليلاً آخر على أن الرياح المحتقنة في باطن الأرض هي سبب حدوث الزلازل وذلك أن البلاد التي تكثر فيها الزلازل إذا حفرت فيها آبار وقنوات كثيرة.

في حين يرى ابن القيم أنه " لما كانت الرياح تجول فيها–أي الأرض –وتدخل في تجاويفها وتحدث فيها الأبخرة وتخفق الرياح ويتعذر عليها المنفذ أذن الله سبحانه لها في الأحيان بالتنفس، فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن معاصيه والتضرع إليه والندم.

وقد قدم ابن رشد وصفاً لبعض الظواهر المصاحبة لحدوث الزلازل وقد أورد ابن سينا تصوراً لأماكن حدوث الزلازل ، وهو ما يتفق مع ما توصل إليه العلماء الآن ، أما السيوطي فله إسهام واضح في دراسة الزلازل، ووصف درجات الزلازل بتعبيرات أشبه ما تكون بالمقاييس الحديثة مثل لطيفة، وعظيمة، وشديدة.

المبحث الثاني : الزلازل في بلاد الشام.

وفي ليلة (٦ ربيع الثاني ٦٥٨ هـ= ٢٠ مارس–آذار ١٢٦٠ م) حدثت زلزلة في دمشق، أدت إلى إثارة الفزع بين الناس[١]

وفي شهر (ربيع الثاني=فبراير–شباط ١٢٦١ م) حدثت زلازل في المناطق المحيطة بمدينة عكا ، ويذكر المؤرخون أن سبع جزر خُسف بها بالقرب من الشواطئ المقابلة للمدينة [٢].

وفي سنة (٦٦٠ هـ= ١٢٦١ م) حدثت زلازل شديدة في بلاد الشام ومصر والعراق وبلاد الروم، وكان أشد المناطق المتضررة من هذه الزلزلة في بلاد الشام دمشق وصفد والكرك والشوبك[٣].

يذكر حمد[٤] نقلاً عن اليونيني[٥] أن زلازل ضربت بلاد الشام سنة ٦٦٢هـ= ١٢٦٤ م)، ولم أجد ما يدل على ذلك، وإنما ذكر اليونيني أن الزلازل حدثت في القاهرة فقط، فقد قال" في يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الآخر– ٢٢ فبراير–شباط ١٢٦٤ م– جاءت بالقاهرة زلزلة عظيمة جداً[٦].

---

(١) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م ، ج١، ص٥١٣.

(٢) ابن أيبك، كنز الدرر، 8 ، ص 85 ؛المقريزي، السلوك، ج1 ، ص5

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ ، ج 13 ، ص 272

(٤) القلقشندي ، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : د. يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الفكر ، دمشق، ١٩٨٧ ، ج1 ، ص 219

(٥) غوانمة ،الزلازل في بلاد الشام، ص47

(٦) المقريزي، السلوك، ج2 ، ص6

ذكر غوانمة[١] أن الزلازل ضربت بلاد الشام في (صفر ٦٧٢ هـ= ١٢٧٣ م) وأحال الاثنان على المقريزي والسيوطي والعجلوني، وهذا ليس دقيقاً، لأنه لا يوجد ذكر عند هؤلاء المؤرخين لمثل هذه الزلزلة، بل إن التفاصيل التي أوردها–غوانمة– هي تفاصيل زلازل سنة(٦٩٢ هـ = ١٢٩٣ م)[٢].

وذكر الغنيم أن تاريخ هذه الزلازل جاء محرفاً في الكتاب المطبوع من (كشف الصلصلة) إلى سنة(٦٧٢ هـ= ١٢٧٣ م)[٣]، ولعل ذلك هو سبب اختلاط الأمر على الباحثين السابق ذكرهما.

ذكر اليافعي أن زلزلة حدثت في دمشق في (شعبان ٦٨٣ هـ=أكتوبر– تشرين ثاني ١٢٨٤ م)، وذكر أنه نقل ذلك عن الذهبي وأنه–أي الذهبي– نعت في كتابه هذه الزلزلة بأنها(الزيادة)، وأنه يعتقد عدم صواب هذا وأن صوابه الزلزلة، قال اليافعي:" في شعبان كانت الزيادة الهائلة بدمشق بالليل هكذا هو الزيادة في الأصل الذي وقفت عليه من الذهبي، وما يظهر لي معنى صحيح، ولعله الزلزلة، والله أعلم، فخربت البيوت وانطمرت الأنهار[٤].

ولكن كلام اليافعي يناقضه ما ورد عند الذهبي الذي يؤكد هذا التعبير– الزيادة– والذي يستعمله المؤرخون بمعنى الفيضانات أو السيول المترتبة عليها، قال الذهبي:" وفي شعبان ليلة الرابع والعشرين منه نصف الليل كانت الزيادة العظمى، توالت الرعود والبروق، وأرسلت السماء عزاليها[٥]، وجاء سيل هائل، وطلع الماء فوق جسر باب الفرج قامة وأكثر، واشتد الأمر، وغرق شيء كثير من الخيل والجمال وبني آدم، وذهب للمصريين شيء كثير، وافتقروا، وراحت

(١) الزلازل في بلاد الشام، ص٤٧

(٢) المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٢٣٩

(٣) السيوطي، كشف، لوحة 23 أ؛ العجلوني، تحريك، ص ١٠٤

(٤) الغنيم ،سجل الزلازل، ص١٥٦

(٥). (يقال أرسلت السماء عزاليها انهمرت بالمطر)مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ١٠٤

خيمهم وأثقالهم وقال أيضاً :" في شعبان كانت الزيادة الهائلة بدمشق بالليل وكان عسكر مصر نازلاً بالوادي[١].

وقد ذكر الغنيم هذا السيل على أنه حدث زلزالي كان في عام (٦٨٣ هـ= ١٢٨٤ م) معتمداً في نقل معلوماته على اليافعي، وهذا غير دقيق كما سلف ذكره[٢].

وفي شهر محرم (٦٨٦ هـ=مارس–آذار ١٢٨٧ م) حدثت زلازل عظيمة في بلاد الشام، وصفها ابن عبد الظاهر بقوله : "فقدر الله أن زلازل في شهر المحرم من هذه السنة كثرت وفي (الحصون أثرت، ...، وكانت زلازل عظيمة شديدة.[٣] وكان أشد المناطق المتضررة جراء هذه الزلازل مدينة صفد وحمص واللاذقية.

ففي (١٥ محرم ٦٨٦ هـ= ٢مارس–آذار ١٢٨٧ م) ضربت الزلازل مدينة صفد، وفي (٢١ محرم= ٨مارس– آذار) ضربت الزلازل مدينة حمص بحيث "كاد يأتي على محو آثارها"، وفي (ليلة السبت (٥ صفر= ٢١ مارس– آذار) "جاءت زلزلة عظيمة في جهة اللاذقية[٤].

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ ، ج 51 ، ص

(٢) الغنيم ،سجل الزلازل، ص١٨٣

(٣) ابن عبد الظاهر ، عبد الله محيى الدين ، تشريف الايام والعصور: فى سيرة الملك المنصور ، الناشر. وزارة الثقافة والارشاد القومى ، الادارة العامة للثقافة، ١٩٦١ م، ص15

(٤) تشريف الأيام والعصور، ص٥١

وفي شهر (صفر ٦٩٢ هـ=يناير–كانون ثاني ١٢٩٣ م) حدثت زلزلة في بلاد الشام، وتركزت في غزة والرملة ، وقاقون [١]، واللد [٢]، والكرك، وكان أشدها تأثيراً الزلزلة التي حدثت في الكرك، و الرملة وغزة.

ذكر حمد [٣] أن زلزلة ضربت مدينة دمشق في يوم السبت (١ربيع الثاني ٦٩٩ هـ= ٢٥ ديسمبر–كانون الأول ١٢٩٩ م)، واعتمد في ذلك على رواية للمقريزي، ولكن هذا الكلام غير دقيق.

فعبارة المقريزي لا تدل على حدوث زلازل في ذلك الوقت في دمشق، وإنما تدل على حدوث خوف وهلع من السكان من وصول الأخبار حول تحرك التتار بقيادة غازان–قازان– [٤] لغزو مدينة دمشق.

---

(١) بعد القاف الثانية واو ساكنة ونون :حصن بفلسطين قرب الرملة وقيل :هو من عمل قيسارية من .ساحل الشام(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4 ، ص3

(٢) قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5 ، ص17

(٣) فيصل بن عبدالله حمد أثر الكوارث الطبيعية علي الحياة الاقتصادية ، حوليات الآداب والعوم الاجتماعية ، بحث محكم نُشر في مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت ، ٢٠٠٨م،، ص٣٠

٤) هو: قازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طلو بن جنكيزخان، صارملك التتار في أواخر سنة(٦٩٤هـ=١٢٩٤م)، ومات في سنة (٧٠٣هـ=١٣٠٣م)، وخلال فترة حكمه هاجم بلاد الشام مرات عديدة، ويقال أنه مات مكموداً بسب هزيمة جيشه في معركة (شقحب) عام (٧٠٢هـ=١٣٠٢م).ينظر: –بيبرس المنصوري، بيبرس بن عبد الله المنصوري الدودار الخطائي، مختار الأخبار، تحقيق:عبد الحميد صالح حمدان، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٣هـ–١٩٩٣ ، ص١٢٣–١٢٧؛ابن أيبك ، كنز، ج٩، ص٨٢–٨٨؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ، المتوفى : ٧٣٢هـ، المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤١٧هـ–١٩٩٧ ، ج٢، ص٣٨٨

قال المقريزي:" هذا وأهل دمشق قد وقع بينهم في وقت الظهر من يوم السبت أول ربيع الآخر ضجة عظيمة، فخرجت النساء باديات الوجوه، وترك الناس حوانيتهم وأموالهم، وخرجوا من المدينة، فمات من الزحام في الأبواب خلق كثير، وانتشر الناس برءوس الجبال وفي القرى، وتوجه كثير منهم إلى جهة مصر، ...، وأصبح من بقى بالمدينة وقد اجتمعوا بمشهد علي من الجامع الأموي وبعثوا إلى غازان يسألون الأمان لأهل البلد"(١).

وفي يوم الخميس (٢٣ ذي الحجة٧٠٢هـ=٨أغسطس-آب١٣٠٣م) ضربت زلزلة عظيمة بلاد الشام ومصر وغيرها من البلاد، وكانت أشدها بمصر، وقد أسهب المؤرخون في وصف شدتها وقوتها.

وقال ابن كثير :" وفيها جاءت زلزلة عظيمة يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة، وكان جمهورها بالديار المصرية، تلاطمت بسببها البحار فكسرت المراكب وتهدمت الدور ومات خلق كثير لا يعلمهم إلا الله، وشققت الحيطان ولم ير مثلها في هذه الإعصار، وكان منها بالشام طائفة لكن كان ذلك أخف من سائر البلاد غيرها(٢).

وكانت أشد المناطق تضرراً من هذه الزلزلة في بلاد الشام مدينة صفد والكرك والشوبك وعكا وحماة ألقاه أهل عكا في البحر لما حاصرها المسلمون، فتبادر من كان هناك بالنزول لأخذ ما ظهر لهم، فجاء الماء أمثال الجبال فغرقوا، ووصل في مده إلى قرب تل الفضول(٣).

---

(١) المقريزي ،السلوك، ج٢، ص٣٢١النويري، نهاية الأرب، ج ٣١ ، ص ١٥٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣ ، ص ٣٩٢

(٢) ابن كثير ،البداية والنهاية، ج١٤، ص٣١.

(٣) كتابه (سجل الزلازل-ص١٩٩) نقلاً عن اليافعي في كتابه مرآة الجنان، ولذلك أرجح أن حمد يقصد نصلم يذكر حمد مصادره، بل أحال على كتاب: الغنيم ، أسباب الزلازل، ص٢٥٠؛ والغنيم يذكر هذا الحدث في اليافعي

يذكر حمد [١] أن الزلازل ضربت بلاد الشام سنة (٧١٧هـ=١٣١٧م)، ويبدو أنه اعتمد ٤على نص اليافعي[٢]، وهذا الأمر ليس دقيقاً، فنص اليافعي يتحدث عن سيل حدث في بعلبك في تلك السنة وهو ما يعبر عنه المؤرخون بمصطلح (الزيادة)، قال اليافعي:" فيها حدثت الزيادة العظمى ببعلبك، فغرق في البلد مائة وبضع وأربعون نسمة، وجرف السيل سورها والحجارة مساحة أربعين ذراعاً، ثم تزلزل بعد مكانه مسيرة خمس مائة ذراع، وكان ذلك آية بينة، وتهدم من البيوت والحوانيت نحو ست مائة موضع"[٣] وربما أنه فهم أيضاً من جملة " ثم تزلزل بعد مكانه مسيرة خمس مائة ذراع" أن زلزالاً حدث، ولكن تعبيرات المؤرخين الآخرين عن هذا الحدث تبين أنهم يقصدون تهدم جزء من سور المدينة جراء هذه السيول .قال الذهبي:" وفي صفر الزيادة العظمى في بعلبك، فغرق في البلد مئة وبضعة وأربعون نسمة، ثم تدكدك بعد مكانه بمسيرة نحو من خمسمائة ذراع، فكان ذلك آية بينة، وتهدم من البيوت، والحوانيت نحو ستمائة موضع [٤].

وفي شهر (محرم سنة ٧٢٢هـ=يناير– كانون ثاني١٣٢٢م) ضربت زلزلة عظيمة دمشق ليلاً، وهزت الأرض هزة عظيمة ثم سكنت، ويبدو أن تأثيرها كان ضعيفاً، لذلك قال ابن كثير أنه " وقى الله شرها[٥] .

(١) العجلوني، أبي الفداء إسماعيل بن محمد (ت١١٦٢هـ)، تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، تحقيق:سفيان بن عايش بن محمد، دار ابن الجوزي، ط١، الأردن، ١٤٢٥هـ ، ص١٠٩

(٢) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى : ٩٠٢هـ)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت ، ج٢، ص٤٩

(٣) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت ، ج٤، ص٤٦

(٤) بدنة السور:(القسم من السور لا يكون فيه برج، بل هو بين برجين) دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٣

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١٤، ص١١٦، السيوطي، كشف، لوحة ٢٣ب.

نفرد ابن العماد الحنبلي بذكر زلازل حدثت في شهر (ذي الحجة٧٤١هـ=١٣٤١م) في مصر وبلاد الشام وغيرها من البلاد، وأرى أنه جانب الصواب، وأن هذه الزلزلة يقصد بها زلازل سنة (٧٠٢هـ=١٣٠٣م) فالتفاصيل التي أوردها تشبه إلى حد كبير ما ذكره المؤرخون من تفاصيل حول زلازل سنة ٧٠٢هـ، إضافة إلى تفرده بذكرها مع بعده عن معاصرة الأحداث .

قال ابن العماد:" في ذي الحجة منها كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام والإسكندرية مات فيها تحت الردم ما لا يحصى وغرقت مراكب كثيرة وتهدمت جوامع ومآذن لا تعد[١].

وفي يوم الاثنين (٢٩ جمادى الثاني ٧٦٨هـ=١مارس–آذار ١٣٦٧م) حدثت زلزلة هائلة في صفد، واستمرت توابع هذه الزلزلة إلى يوم السبت (٤ رجب=٦مارس– آذار)، وقُدر عدد القتلى أربعة بألف إنسان[٢].

وفي يوم الجمعة (٣ جمادى الثاني٨٠٦هـ=١٧ ديسمبر–كانون الأول١٤٠٣م) ضربت زلزلة شديدة مدينة حلب وأعمالها، " وأخربت أماكن كثيرة"، وفي (٨ شعبان ٨٠٦هـ =٢٠ فبراير– شباط١٤٠٤م) ضربت المدينة زلزلة أخرى، وذكر ابن حجر أن المدينة تعرضت لعدد من الزلازل المتفرقة طوال تلك السنة[٣].

وفي يوم (١٠ شعبان ٨١١هـ=٢٩ ديسمبر–كانون الأول١٤٠٨م) ضربت زلازل عظيمة مدينة حلب وطرابلس وأعمالهما، والساحل الشامي وجزيرة قبرص، وكان أكثر المناطق المتضررة بهذه الزلزلة اللاذقية وجبلة وبلاطنس وشغر

(١) ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي، ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية ، د.ت ، ج ٦ ، ص ١٢٧

(٢) السخاوي، الذيل التام، ج١، ص٢٢١؛ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج٦، ص٢١٠

(٣) إنباء الغمر، ج٥، ص١٤٠؛وينظر:السيوطي، كشف، لوحة ٢٤ أ؛ العجلوني، تحريك، ص١١٠

بكاس، والتي مات فيها عدد كبير من الناس تحت الردم، وخاصة في شغر بكاس حيث" مات جميع أهلها، إلا نحو ٦ خمسين نفساً"[١].

وفي ليلة عاشوراء (١٠ محرم٨٣٧هـ=٢٦ أغسطس–آب١٤٣٣م) حدثت زلازل في بلاد الشام، وكان أشدها في قرية طفَيل[٢] حيث هدمت بيوت كثيرة، ومات جراء هذه الزلزلة٥٣ نفساً، و"انشق بيدر[٣] قرية أخرى وذهب كل نصف إلى جهة وصار الوسط خاليا[٤].

وفي يوم الأحد (٥ محرم ٨٦٣هـ=١٣نوفمبر–تشرين الثاني١٤٥٨م) ضربت الزلازل بلاد الشام ومصر، وكانت أشدها التي حدثت في بلاد الشام، وقد تركزت الزلازل فيها في مدينة القدس والخليل والرملة، والكرك التي مات فيها مائة نفس[٥].

وفي يوم الخميس (١٠ ذي القعدة سنة ٩٠٢هـ=١٠يونيو–حزيران١٤٩٧م) ضربت زلزلة عظمى بلاد الشام وتركزت في بيت المقدس والخليل وغزة والرملة والكرك والصلت ونابلس وامتدت إلى دمشق، وكان أشد المناطق التي حدثت فيها خسائر بشرية مدينة نابلس فقد" كانت

فيها أعظم من الجميع، وهلك فيها تحت الردم نحو خمسمائة إنسان[٦].

---

(١) المقريزي، السلوك، ج٦، ص٢١٣–٢١٤

(٢) طفيل:(قلعة بوادي موسى قرب البيت المقدس) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١–٤٢

(٣) البيدر:(الجرن و القمح و نحوه بعد دياسه و تقويمه) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١ ، ص ١٦٣

(٤) مجهول، حوليات دمشقية، ص٧٩

(٥) السيوطي، كشف، لوحة٢٤ب؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ت.

(٦) العليمي ، مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ ، ص٨٦–٩

المبحث الثالث : الزلازل وتأثيراتها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية.

تواجه الدارس للزلازل في بلاد الشام قلة المعلومات الواردة عنها ، فالمصادر التاريخية لا تذكر في الغالب أخبار تلك الكوارث، دون ذكر للآثار الناتجة عنها إلا فيما ندر .ومهما يكن فإن الزلازل تركت آثاراً سلبية علي الحياة الحضارية في بلاد الشام .

ونقف علي حادثة طريفة تركت أثراً إيجابياً علي المجتمع الشامي، وذلك في العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨١م)، وهو الزلازل الذي ضرب الشام في سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م ، مما سبب تدفق للمياة الجوفية، في الوقت الذي قلت فيه الأمطار في ذلك العام(١) .

فقد ذكر شيخ الربوة (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)أخبار تلك الحادثة بقوله: " كان المطر في الشام قليلاً، وكثرت ينابيع العيون حتي أرسل الله – عز وجل- زلازلة في أيام الصيف فخرجت العيون وزادت الأنهار زيادة بقدر ما كانت ثلاث مرار وأربع مرار (٢).

وباستثناء هذه الزلزلة فان الزلازل تركت آثار سيئة علي الحياة الحضارية في بلاد الشام ، فقد تسبب بعضها بإلحاق أضرار بالغة في الحياة الاقتصادية ، حيث أتلفت المزروعات ، واقتلعت بعض الأشجار وأحرقتها ، ولعل أبرز الآثار العمرانية للزلازل هو تدمير أو تضرر عدد كبير من المعالم العمرانية المختلفة من مساجد وكنائس ومدارس وبيمارستان وأسوار وقلاع وأبراج ومبانٍ

---

(١) محمد حمزة محمد صلاح ، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر(٤٩١-٩٢٣هـ/١٠٩٧-١٥١٧م) ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب،الجامعة الإسلامية ،٢٠٠٩م، ص٢٨٢. The chronicle of theophanes; A.D. 602-813, An English Translation by: Harry Turtledve, University of pennsylavania press, (Pennsylavania: 1964)

(٢) فيصل عبد الله بني حمد ،أثر الكوارث الطبيعية على الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر المملوكي، إعداد: ، بحث محكم نُشر في مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ٢٠٠٨، ص١٧.

سكنية وغيرها من المرافق العامة، مما كان له أسوأ الأثر على الجانب الحضاري للإنسان[١].

ونتج عن ضرب الزلازل لمدينة القدس سنة (٨٦٣هـ=١٤٥٨م)، تضرر كنيسة مجاورة لكنيسة القيامة في مدينة القدس[٢].

وعندما حدثت زلازل في حلب سنة (٨٨٩هـ= ١٤٨٤م)، سقط جانب من مئذنة مسجد عين تاب.[٣]

تسببت الزلازل بإحداث خلل كبير في النظام الاقتصادي للدولة، فقد أدت إلى إلحاق أضرار فادحة بالقطاع الزراعي والصناعي والتجاري، وأدت إلى تضرر الثروة الحيوانية والسمكية بشكل كبير، وكان للزلازل تأثير مباشر على غلاء أسعار مختلف المواد الغذائية وغيرها من السلع[٤].

كان للزلازل، تأثير مباشر على غلاء الأسعار، وخاصة أسعار المواد الغذائية الرئيسية كالقمح والشعير، والفواكه والسكر والعسل والأدوية التي يحتاجها المرضى.

لعل أهم الآثار النفسية للزلازل، اتجاه الناس إلى طلب العون والمساعدة من الله عز وجل ليعينهم ويزيل عنهم خطر هذه الكوارث، وتورد المصادر أمثلة متعددة تصف عودة الناس إلى الطريق المستقيم والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وذلك عبر أدائهم لعبادات وطاعات متنوعة، ومنها الدعاء والتسبيح والذكر وقراءة القرآن والأحاديث النبوية وخاصة صحيح البخاري، والصلاة والصدقات وذبح المواشي وتفريقها على الناس والصوم وغيرها من العبادات والتطوع.

---

(١) شيخ الربوة، شمس الدين، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى، بغداد،(د.ت) ، ص٨٤

(٢) السخاوي، الذيل التام، ج٢ ، ص ٣٥٤

(٣) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٧، ص٣٧٩

(٤) محمد حمزة محمد صلاح ، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر، ص٢٨٥.

وعندما حدثت زلازل في بلاد الشام سنة (٧٤٤هـ= ١٣٤٣م)، صور لنا المقريزي حالة الناس في مدينة حلب فقال:" فخرج أهل حلب إلى ظاهرها، وضربوا الخيم، وغلقت سائر أسواقها، وفي كل ساعة يسمع دوي جديد، ثم إنهم تجمعوا عن آخرهم، وكشفوا رءوسهم ومعهم أطفالهم والمصاحف مرفوعة، وهم يضجون بالدعاء والابتهال إلى الله برفع هذا المقت فأقاموا على ذلك أياماً إلى خامس عشريه حتى رفع الله ذلك عنهم، بعدما هلكت بتلك البلاد تحت الردم خلائق لا يحصيها إلا خالقها(١).

إحداث تغييرات في توزيع السكان، فقد كان ينتج عن الزلازل هجرات من المناطق المنكوبة إلى مناطق أخرى، حدوث تغييرات كبيرة على النمو السكاني، حيث بلغ عدد بعض الضحايا في بعض الأحيان مئات الآلاف من الموتى، وكان نسبة كبيرة منهم من الأطفال مما كان له أثر كبير على تدهور وإعاقة النمو السكاني. وقُدر عدد القتلى في مدينة نابلس لوحدها في هذا الزلزال بثلاثين ألف قتيل، وأما صفد فلم " يسلم بها سوى ولد صاحبها"، وهذا يدلل على كثرة القتلى فيها(٢).

وعندما حدثت زلازل في بلاد الشام سنة (٧٤٤ هـ=١٣٤٣م)، أدت هذه الزلازل إلى مقتل عدد

كبير جداً من الناس وخاصة في مدينة منبج، قال ابن كثير:" وذكروا أن مدينة منبج لم يبق منها إلا القليل، وأن عامة الساكنين بها هلكوا تحت الردم(٣).

وقال ابن قاضي شهبة :" ولم يسلم من أهلها غير خمسة وأربعين نفساً، وهلك باقي الخلق تحت الهدم"(٤).

---

(١) السلوك، ج٣، ص٤٠٣، Editoral, staff Umayyads, Encyclopedia judaica, Jerusalem:1978 ،volume 15

(٢) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص٣٢

(٣) البداية والنهاية، ج١٤، ص٢

(٤) ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج١، ص٣٦٠-٣٦١

الخاتمة:

تأكدت نظرة علماء المسلمين للزلازل في العصر المملوكي ببلاد الشام (٦٤٨هـ:٩٢٢هـ/ ١٢٥٠م:١٥١٦م)، على أنها تمثل عقوبات إلهية لبني الإنسان، جراء ما اقترفته أيديهم من معاصي وذنوب، إضافة إلى أنها شهادة ورحمة للمؤمنين، لذلك وتركوا لنا تراثاً ضخماً، يستحق كل تقدير ودراسة وربط بأحداث الزلازل في العصر الحديث.

وتبين مما تقدم ان الشام تعرضت خلال العصر المملوكي (٦٤٨هـ:٩٢٢هـ/ ١٢٥٠م:١٥١٦م) إلى ما يزيد على ثماني وعشرين زلزالا تتفاوت قوتها وعدد مرات ترددها والإضرار الناجمة عنها .

من خلال هذا البحث ان هناك نوعين من الزلازل ، النوع الأول هو الزلازل المحددة ويتضح أيضا الإقليم التي تصيب منطقة بعينها ، والنوع الثاني هو الزلازل العامة التي تصيب مجموعة من الأقاليم دفعة واحدة.

وتبين كذلك مقدار الدمار الذي تحدثه الزلازل في القوى البشرية إذ تكون الخسائر كبيرة جدا في الأرواح والممتلكات وقد تباد قرى أو مدن.

تبين للباحث من خلال نتائج هذه الدراسة، أن هناك موضوعات جديرة بالبحث، ما تزال تخلو منها المكتبة العربية، وهي بحاجة إلى اهتمام وجهود الباحثين، ومن هذه الموضوعات الزلالزل.

الملاحق

جدول يبين وقوع بعض الزلازل التي تعرضت لها بلاد الشام وكان لها آثار كبيرة خلال العصر المملوكي .

م	السنة	المكان	الآثار
١	٦٥٩هـ- ١٢٦١م	بلاد الشام – مدينة عكا	خسف ٧ جزر في البحر المتوسط
٢	٦٦٠هـ- ١٢٦١م	بلاد الشام ومصر والعراق وبلاد الروم	أشد المناطق المتضررة في بلاد الشام، دمشق وصفد والكرك والشوبك
٣	٦٨٦هـ-١٢٨٧م	بلاد الشام –غزة والرملة وقاقون واللد والكرك	أضرار عمرانية وخاصة في الكرك، و الرملة وغزة
٤	٧٠٢هـ-١٣٠٣م	بلاد الشام ومصر وبلاد المغرب العربي وقبرص وآسيا الصغرى	كان أشدها ما حدث في مصر- أضرار عمرانية كبيرة جدا
٥	٧٤٤هـ-١٣٤٣م	مدينة حلب	مدينة حلب تدمير كامل
٦	٧٦٨هـ-١٣٦٧م	بلاد الشام – صفد	١٠٠٠قتيل
٧	٨٠٢ هـ-١٤٠٣م	بلاد الشام –دمشق	ضعيفة التأثير
٨	٨١١هـ- ١٤٠٨م	مدينة حلب وطرابلس وأعمالهما، والساحل الشامي وجزيرة قبرص	خسائر بشرية كبيرة وخاصة في شغر بكاس- صاحبها ظاهرة تسونامي
٩	٨٦٣هـ- ١٤٥٨م	بلاد الشام	أشدها التي حدثت في بلاد الشام وخاصة في القدس والخليل والرملة والكرك
١٠	٩٠٢هـ=١٤٩٧	بلاد الشام – بيت المقدس والخليل وغزة والرملة والكرك والصلت ونابلس	خسائر بشرية كبيرة في مدينة نابلس- ٥٠٠ قتيل

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أولاً : المخطوطات

كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، نسخة المكتبة الأزهرية ، رقم (2491عام) (١٣٠ خاص) موقع المحجة العلمية السلفية ، http://www.mahaja.com

ثانياً: المصادر العربية.

- إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا، دار صادر ، بيروت، د.ت ، ج٢.
- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ، المتوفى : ٧٣٢هـ، المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه:محمود ديوب، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧ ، ج٢.
- ابن أيبك، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ٩ أجزاء، نشر وتحقيق قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، صدر في الفترة من ١٩٦١- ١٩٩٢م، ج٧.
- بيبرس المنصوري، بيبرس بن عبد الله المنصوري الدودار الخطائي، مختار الأخبار، تحقيق:عبد الحميد صالح حمدان، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣ ، ص١٢٣-١٢٧؛ابن أيبك ، كنز، ج٩، .
- ابن حيان، جابر، مختار رسائل جابر ابن حيان، القاهرة، ١٣٥٤هـ ، ص٢٥.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت. الطبعة: الثانية ، ١٩٩٥ م
- دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر ، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ .

- الرازي: محمد بن أبي بكر(ت:٦٦٦/هـ)مختار الصحاح (دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠١هـ . ١٩٨١م)..
- ابن سينا، الحسين بن عبد الله، المعادن والآثار العلوية، القاهرة ، ١٩٦٥
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد (ت٥٩٥هـ)، تلخيص الآثار العلوية، تقديم وتحقيق:جمال الدين العلوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤ .
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط٩ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣ (ج ١٩)
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ ، ج ٥١ .
- الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت ، ج٤.
- الطبري ، محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ)(تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق:محمد أبو الفضل ، القاهرة ، ٢٦٦/٨.
- ابن القيم، مفتاح دار السعادة، تحقيق :علي الحلبي، ط١، دار ابن عفان، د. ت ، ج٢.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني(ت: ٦٨٢) عجائب المخلوقات ، لناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق:محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م ، ج١.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ ، ج ١٣ .
- القلقشندي ، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : د.يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الفكر ، دمشق، ١٩٨٧ ، ج ١، ص ٢١٩
- العجلوني، أبي الفداء إسماعيل بن محمد (ت١١٦٢هـ)، تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، تحقيق:سفيان بن عايش بن محمد، دار ابن الجوزي، ط١، الأردن، ١٤٢٥هـ .
- العليمي ، مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ .
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى : ٩٠٢هـ)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت ، ج٢.
- ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي، ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية ، د.ت ، ج ٦ .
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م .١٩٥٦ م)١١.
- أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه:محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ت.

ثالثاً : المراجع العربية .

- عوض، عادل، الزلازل مأساة هزت العالم خطر الزلازل على البيئة، ط١ ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢ .
- محسوب، وأرباب، محمد صبري محسوب، ومحمد إبراهيم أرباب، الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٠ هـ -٢٠٠٠ .
- محمد، عصام محمد إبراهيم، الكوارث (المفهوم- التصنيف- الخصائص- الأسباب) طريق الجيزة-الفيوم الصحراوي دراسة تطبيقية، إدارة الأزمات والكوارث البيئية في ظل المتغيرات والمستجدات العالمية العصرية، المؤتمر السنوي العاشر ، الأبحاث وأوراق العمل، البحث الثاني، ، الفترة من٣ - ٤ -ديسمبر ٢٠٠٥م، كلية التجارة، وحدة أ.د محمد رشاد الحملاوي لبحوث الأزمات دار الضيافة، جامعة عين شمس، القاهرة .
- مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ١٠٤.
- وحدة الرصد الزلزالي ومؤسسة البحث العلمي العراقي، وقائع الحلقة الدراسية العربية الأولى لعلم الزلازل، بغك انون أول ١٩٧٨م.

رابعاً: الرسائل العلمية

١- عبد الناصر عبد الرحمن ، عامر حميد حمود، الزلازل وأثرها على مصر خلال العصر العباسي (٦٥٦.١٣٢هـ/١٢٥٨.٧٩٤م) المؤتمر العلمي الرابع، ٢٠١١م، لكلية التربية / جامعة واسط ، العراق.

٢- عبدالله الغنيم، أسباب الزلازل وأحداثها في التراث العرابي، مجلة المجمع العربي العراقي، م٣٥، ج٤، ١٩٨٤م.

٣- فيصل عبد الله بني حمد، أثر الكوارث الطبيعية على الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر المملوكي، بحث محكم نُشر في مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ٢٠٠٨

٤- محمد حمزة محمد صلاح ، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ/١٠٩٧-١٥١٧م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٩م.

٥- وشاح، غسان محمود الزلازل في الدول الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية الدولة المملوكية "١-٩٢٢ هـ. /٦٢٣-١٥١٦ م ، مجلة كلية العودة للبحوث والدراسات القانونية والإنسانية، فلسطين ، ٢٠١٩م.

٦- يوسف غوانمة، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكي، بحث محكم نشر في مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٣ ، تشرين أول ١٩٨٣م.

٧- يوسف غوانمة، الزلازل في الشام ومصر في العصر الإسلامي وأثرها علي المعالم العمرانية ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٠م.

خامساً: المراجع الأجنبية

Editoral, staff Umayyads, Encyclopedia judaica, volume 15,
Jerusalem:1978

The chronicle of theophanes; A.D. 602-813, An English Translation by: Harry Turtledve, University of pennsylavania press, (Pennsylavania: 1964)